عالم الروح

والعلم الحديث

للدكتور فريدي ابو الخير

عالم الروح موجود ، لا ينكره الا ملحد او متعنت ، وهو قديم منذ الازل . واتصال عالمنا به قديم ايضاً ، ولكن قدم الانسان . ولقد كان هذا الاتصال سبباً في حدوث مآسي كثيرة استشهد فيها كثيرون . نعم لقد استشهد رسل وانبياء وقديسون وشهداء . وما حرّق من سحرة السحرة والساحرات في القرون الوسطى إلا مثل من امثلة هذه المآسي المفجعة. وما كان هؤلاء جميعهم إلا قوماً كشف الحجاب عن اسماعهم وأبصارهم فسمعوا غير المسموع ورأوا غير المنظور وهم الذين يسميهم العلم الروحي الحديث «وسطاء» . وظل الحجاب بين العالمين منسدلاً ، يتزايد كثافة من حين الى حين . ولم تمكن الكشوف العلمية تقدمت ، بل حتى حين تقدمت الكشوف لم تتجه العلوم صوب هذه الناحية وبحثها إلا في النصف الثاني من القرن الماضي او قبل ذلك بقليل

وكان المعول الاول في نقر هذا الحجاب كشف غاليليو المنظار (التلسكوب) فقد رأى به دنا جديدة لم تكن ظاهرة للعيان ، ووسع به مجال المنظور أمام عين الانسان — ولقد اضطهد الرجل وسجن لانهُ جهر بآرائه ، ومنها ان الكواكب السيارة اكثر من سبعة . وقد عارضهُ معارضوه محتجين بأن في رأس الانسان سبع فتحات ، وبان في الاسبوع سبعة ايام ، وعلى ذلك فلا يوجد الا سبعة كواكب سيارة . بل ذهبوا في التدليل الى اغرب من هذا فقالوا ان تلك الكواكب السيارة التي يقول بها غاليليو لا تراها العين العارية ، فلا تأثير لها إذن في الارض وما دام لا يرجى منها نفع فهي إذن غير موجودة. بل ذهب المتشدون الى اكثر من هذا رافضين أن يروها خلال المنظار . فلما ان وافق احد اولئك المعارضين اخيراً قال غاليليو انهُ لم يشأ ان يرى وهو على هذه الارض تلك الاجرام السماوية الضئيلة فلعله يراها الآن وقد صعد الى السماء»

وتلا كشف المنظار كشف المجهر (الميكروسكوب) وبه اتسع مجال الابصار لدى الانسان فرأى به عالماً آخر من مخلوقات صغيرة لا تراها العين العارية رغم وجودها

---

(١) المقتطف : نشر هذا البحث النفيس على انه بسط لوجهة نظر اصبح لها انصار كثر بقلم علم بمكانة له في علوم الطبيعة وتقديرها مكانة . الا انه لا يعني أكثر من ان المقتطف محايد حيال الرأي الذي ينطوي عليه

ثم جاء نيوتن بعد ذلك وحلل ضوء الشمس الابيض الى الوانه السبعة التي نراها في قوس قزح . وتتالت البحوث في هذا الصدد فكشفوا اشعاعات اخرى غير منظورة فوق احد اللونين المتطرفين وهو اللون البنفسجي ، وتحت اللون الآخر وهو الاحمر ، واطلقوا عليها الاشعاعات فوق البنفسجية وتحت الحمراء . ولم تقف كشوف الاشعاع عند هذا الحد ، فكشفوا في المنطقة التي تعلو فوق البنفسجية الاشعاع السيني (اشعة اكس) ، وفي المنطقة التي تسبق في سلم الاشعاعات الاشعة الحرارية المشعة ، والاشعة اللاسلكية

وكان العلماء من جهة اخرى يبحثون في المادة ، فكشفوا العناصر الاثنين والتسعين بعد ان كانت العناصر في رأيهم اربعة : الهواء والماء والنار والتراب . ثم وصلوا في تقسيم المادة الى اصغر اجزائها مما سموه ذرة وجزيئاً

وعندئذ اتجهت عقول العلماء الى الذرة . والذرة التي كانت اذ ذاك لا يمكن أن تجزى ولا تحطم فاستعانوا بالاشعاعات الكهربائية ذات الضغط المرتفع جداً وسلطوها على الذرة فتحطمت الى مكوناتها ، وانتهوا الى أن الذرة متألفة من كهارب ، فموجب منها هي البروتونات (جمع بروتون) وهي كائنة في نواة الذرة وتعين وزنها ، وسالب منها هي الالكترونات (جمع لكترون) وهذه تدور حول النواة في افلاك بسرعة هائلة ، وهي التي تسبب اللون وتعين النوع . وانتهى الامر عند بعضهم الى أن الذرة نموذج مصغر للمجموعة الشمسية

على أن بحوث العلماء لم تقف عند هذا الحد فراحوا يبحثون في حقيقة هذه الكهارب ، وأدى بحثهم الى كشف جسيمات أخرى لا داعي لذكرها ، ثم انتقلوا الى أن هذه الكهارب عقد في الاثير ، وهو ذلك الحضم الذي يشغل الكون كله ، والذي لولاه ما رأينا ضوء الشمس ولا أحسسنا بحرارتها ، بل لولاه ما وجدت حياة في أي ركن من اركان الكون — لا مادية ولا روحية

وزاد واضعو العلم الروحي الحديث على ذلك ، أن الاثير في اهتزازاته المختلفة يعطينا اشعاعات مختلفة ويعطينا مواد مختلفة . وأنه مادة لا تستجيب مشاعرنا لاهتزازها فلا ندركها . وان المادة التي تدركها حواسنا المحدودة المدى ما هي إلا أثير في حالة اهتزاز خاصة . فالمادة بجميع انواعها وصيغها ، حية كانت أو غير حية ، ترجع الى أصل واحد وهو الاثير . واذا كان اصلها واحداً فهي اذن قابلة للتحول . ولقد استطاع العلماء أخيراً أن يحولوا بعض العناصر الى غيرها والى أن يستحدثوا عناصر مشعة جديدة . فلقد استطاعوا تحويل الازوت الى اكسيجين ، وكلاً من البورون والبريليوم الى هليوم ، ولقد استحدثوا من الالومنيوم عنصراً مشعاً هو نظير للفصفور ومن المغنسيوم عنصراً مشعاً آخر هو نظير للسلكون ، واستطاعوا ان يستحدثوا أيضاً العنصر الذي ترتيبه الثالث والتسعون في الجدول الدوري ، فاذا به نظير للارانيوم أثقل العناصر جميعها

وكل هذا بأجهزة كهربائية تحدث ضغوطاً كهربائية تزيد على خمسة ملايين فولط في بعض الحالات ونجد كل هذا مشروحاً مع الاجهزة في مؤلفات الدكتور أندريد استاذ الفيزيقا في جامعة لندن حالاً ، فاذا لم تكن المادة ترجع في جملتها الى اصل واحد أكان يمكن تحول بعض العناصر الى عناصر أخرى ؟

وانظانا خدعتنا ظواهر عالمنا المادي فأخفت عنا حقيقتها . وخير مثل قريب أقدمه هو شمسنا. أليست هي المتحركة ظاهرياً ؟ ألم يخدعنا هذا المظهر فظن آباؤنا ان الشمس تدور حول الارض على حين ان الارض هي التي تدور حول الشمس ؟ هذا مثل من جملة أمثلة من مثل الخداع . والمادة مثل آخر . فتلك التي تبدو لنا جامدة صلبة ليست في الواقع شيئاً من هذا القبيل فلا هي جامدة ولا صلبة ، بل هي كما سرى بنا ، وكما يقول العلم الحديث بسرة كل البعد أليست هي كهارب كلها كما قلنا ؟ فحشب المنضدة ، وجدران هذا المكان ، وجسومنا كلها بخلاياها الحية — كل هذا كهربائية ، او بعبارة أدق اثير في حالة اهتزاز خاصة تدركها المشاعر . ولو كانت اعضاء الحس عند الانسان من رتبة اعلى درجة اهتزاز ، من رتبتها الحالية لاستحالت لنا لا تدرك حواسه الحالية ، ولتكشف أمامها عالم غير منظور فيه الحياة وفيه الجمال وفيه الكمال

فلنفكر اذن بدلالة الاهتزازات ، ولندرب عقولنا على فهم هذه الاهتزازات ، فاذا تم هذا استقام كل شيء وفهمنا عالم الروح ، وعينا موقعه في خريطة الكون . وكما أنه توجد أصوات لا تراها العين اذا امكنت من أمثال الضوء فوق البنفسجي والاشعة السينية ، والاشعة الحرارية واللاسلكية ، كذلك توجد أصوات لا تدركها الاذن لارتفاع درجتها . وقد استطاع الاستاذ رود Wood الاميركي استحداث موجات صوتية صامتة ، وهي موجات قصيرة جداً لا تستطيع الاذن ادراكها لقوة التضاغط والتخلخل بحيث اذا أطلقت في الماء رفعت درجة حرارته وقتلت صدمتها الاسماك الصغيرة . ولا يمكن الاذن ان تدركها إلا اذا تصاعدت موجتان منها تختلفتا الدرجة

والروح من هذا الطراز . هي مادة اثيرية مرتفعة درجة الاهتزاز ، فلا تراها ولا تسمعها ولا نحس بها إلا بتوافر شروط خاصة . هي كالموجة اللاسلكية ، لا تتعرف بمادية الجسوم الصلبة تنفذ منها وتتحرك بسرعة تفوق سرعة الضوء او اللاسلكي بمراحل ، تتهتك أمامها حجب الزمان والمكان وتعيش في رحاب الخالق جل شأنه خالدة بما اراد الله لها الخلود

فعالم الروح اذن يحيط بنا ، ويتخلل عالمنا ، يرانا سكانه متى ارادوا ، ويحاورون مخاطبتنا وكثيراً ما يهزون الواحد منا من كتفه أو من يده ولكننا لا نحس بهم ، وهل نحس بموجة الراديو وهي تخترق جسومنا ؟ هل نحس بالاشعاعات الاخرى التي تغمرنا من جميع الجهات ليلاً ونهاراً ؟ على أن الذين رزقوا منا الشفافية الروحية ، اولئك الذين عيونهم وآذانهم ومشاعرهم أعلى درجة اهتزاز من عيوننا وآذاننا ومشاعرنا العادية اولئك الذين رزقوا الجلاء في العين وفي الاذن وفي المشاعر

يحسون بهم ويخاطبونهم واولاء هم الوسطاء الذين لولاهم لظللنا نجهل هذا العالم مادمنا في عالمنا المادي ، وسيظل الكثيرون منا بمعزل عن هذا العالم الى ان يدركهم ذلك التغير المسمى الموت وما هو في الواقع الاّ ولادة لحياة أخرى أرق وأرق كما سيجيء . وما لم يبحث في الروح بدلالة الاهتزازات فاننا لا نستطيع فهمها ، ولا فهم طبيعة العالم الذي تعيش فيه

قال السر اوليفر لودج . موريس البوت في كتابه « حياة المسيح الروحية » بصدد الاهتزازات ما يأتي :—

« كل شيء في الكون يهتز ، وكل شيء له طول موجي خاص به . كل شيء في الدنا المنظورة والدنا غير المنظورة يهتز . وعلى مقتضى السرعة التي يهتز بها الشيء يكون هذا الشيء مرئيًّا أو غير مرئي ، جامداً او ليناً ، صلباً أو سائلاً أو غازاً

« أنا نجعل قطعة الثلج تذوب — أو تضمحل — وذلك فقط باحاطتها بما يزيد في سرعة اهتزازها . وحينما يستحيل الثلج ماء أو بخاراً أو ضباباً أو غازاً فنحن لا نقول : انظروا ! تلك معجزة ! لاننا نعلم ان ذلك راجع الى قانون يسري ويعمل

« وليسمح لي قرائي ، وقد تناولت موضوع الاهتزاز هذا ، أن أذكرهم بأن الكهربائية اهتزاز وان للالوان والروائح ايضاً اهتزازاتها

« والموسيقى اهتزاز . والمرض (انعدام الراحة) معناه ان اهتزازات الجسم ليست متآلفة ولا متناسقة . وما المرض العقلي الاّ اختلال اهتزازات العقل واضطرابها . وها نحن نزداد ، يوماً بعد يوم ، علماً بالاثر البريء الشافي لكل من اللون والعطر والموسيقى في الاجسام والعقول المريضة . ان الاهتزاز هو سر الظواهر الروحية جميعها »

﴿ كيف نتصل بعالم الروح ﴾ ليس لهذا الاتصال الاّ طريق من ثلاث : الاول ان ننتقل الى عالم الروح ، وهذا ما لا يرغب فيه أحد منا ، اذ ان معناه انقطاع هذه الحياة المادية فنحن على الرغم من ايماننا بأن الحياة الاخرى خيرٌ وأبقى من هذه الحياة الدنيا الاّ أننا نفزع من الموت ونرجه . فهذا الاتصال الكلي بعالم الروح مكروه منا جميعاً ، او هو على الاقل غير مرغوب فيه . والثاني ان نرفع من درجة اهتزازاتنا لكي تنسجم مع اهتزازات العالم الروحي ، وهذا غير ميسور — وسنعلم فيما بعد ان الذين ارتقوا الى المستويات العليا يستطيعون الانخفاض الى المستويات الدنيا . أما العكس فغير ممكن . والثالث ان يخفض سكان العالم الروحي درجة اهتزازاتهم بحيث تصبح في مستوى درجة اهتزازات عالمنا فنراهم ونسمع اصواتهم . وفي جهاز الراديو والتلفزة ما يقرّب هذه العملية الى الذهن . فالمستقبل يجب ان يكون متوافقاً مع المرسل والاّ عجز المستقبل عن التقاط الرسالة . وفي الموسيقى أيضاً ما يقرّب ذلك الى الذهن . فلو أنك شددت على الكمان وتراً يعطي نغمةً تتحد في الدرجة مع أحد أوتار البيانو مثلاً ، ثم أمسكت

بالكمان ودق أحد صحبك على وتر البيانو اهتزّ وتر الكمان واهتزت الكمان كلها واعطتك صوتاً يستجيب لصوت البيانو . فكيف اذن يخفض سكان العالم الروحي درجة اهتزازهم ؟ انهم من مادة أرق من مادة جسومنا وأعلى درجة اهتزاز منها . واذن لا بد من مادة تساعد على تكثيف مادتهم ، او بعبارة أصح على جعلها تتماسك من حدة اهتزازها فتتباطأ حتى تصير في منسوب درجة اهتزاز عالمنا ، ومن ثمّ تستجيب لها مشاعرنا اي نراها ونسمعها ونحس بها

وهذه المادة هي الاكتوبلازم الذي يعرفهُ الفسيولوجيون من تكوين الخلية ، وهي الجزء الخارجي من البروتوبلازم . فهذا الاكتوبلازم هو العامل المساعد على التواصل لأنهُ يمتد الى حدّ ما أعضاء الجسم الروحي او الاثيري ، وذلك بتخفيضه اهتزازات هذه الاعضاء فتستجيب لها مشاعرنا . ويستمر الروح الراغب في التواصل هذا الاكتوبلازم من الجالسين جميعهم ، فاذا ما انتهت الجلسة رد الاكتوبلازم الى الجالسين . وعند الكلام على حجرة التحضير الحديثة سنعلم ان اوزان الجالسين تنقص عند حدوث التواصل ، ثم تعود في نهاية الجلسة كما كانت والتجارب في هذا الصدد كمية أيضاً لا وصفية فقط

والوسيط شخص كثرت في جسمه مادة الاكتوبلازم تلك . وقد يسأل سائل ولماذا يمتاز الوسيط بهذه الميزة ؟ وجوابنا على ذلك ولماذا يكون شخص أحد بصراً او أرهف سمعاً من غيره بل لماذا يولد بعض الناس ولهم في اليد ست أصابع لا خمس ؟ بل لماذا يتفاوت الناس في قوة الجسم والعقل ، وفي الفهم والحزم والعزم ؟ بل لماذا يتفاوت الاشقاء في كثير ؟

لقد دلت الصور الفوتوغرافية على امتلاك هذه المادة بوفرة في جسم الوسيط ، ووجد بالتجربة أنها في جسمه اكثر منها في جسم غيره . ولذلك فالظواهر الروحية تكون في وجوده أشد وضوحاً منها في غيابه . ويتم الاتصال بعدة طرق : المائدة — الاجهزة الكهربائية — الصوت المباشر — التجسد . فأما المائدة فعلى ثلاثة أوجه : الاول المائدة وحدها — الثاني المائدة والكوب — الثالث المائدة وجهاز البسايكوجراف

وفي كل من هذه الحالات يجلس الحضور ليلاً ذكوراً واناثاً على التناوب وقد وضعوا أكفهم مبسوطة فوق المائدة ، ثم يضاء ضوء احمر خفيف ، ويدار فونوغراف ينصت الحضور الى موسيقاه انصاتاً تامًّا . فاذا تحركت المائدة الى أعلى او اهتزت من تلقاء نفسها كان ذلك بمثابة اعلان بأن روحاً قد حضر . وليقم أحد الجالسين نفسهُ رئيساً للدائرة وناطقاً عنهم في الكلام مبدياً الى الروح غير المنظور الرغبة في الاتفاق على قانون للتخاطب ، كأن تهتز المائدة او يحدث فوقها نقر مسموع عند النطق بكل حرف من الحروف الهجائية التي منها تتألف الكلمة التي يريد الروح تهجئتها ... وهكذا . وهذه الطريقة مضجرة متعبة قد ينجم عنها خطأ في التواصل

اما في حالة المائدة والكوب فان التواصل يكون أيسر وأسهل . وفي هذه الحالة يؤتى بالمائدة وتكتب الحروف الابجدية على شكل دائرة ، وكذلك تكتب الارقام ، ويكتب التفضل « نعم » - « ولا » فبعد انتهاء الموسيقى كما مر بنا قد يهتز الكوب الذي يكون موضوعاً في مركز الدائرة فاذا اهتز يضع شخصان او ثلاثة السبابة على حافة الكوب بحيث يكاد يلمس الكوب ، وبلاحظ ألاّ يكون ضغط او اندفاع بالاصابع لحركة ارادية . ويحسن عصب أعين واضعي الاصابع لكي تكون الحركة بريئة بعيدة عن الشبهات العلمية . عندئذٍ يسأل الروح من هو . فيتحرك الكوب نحو الحروف التي يتكوّن منها اسم الروح ، فاذا كان الاسم « علي » مثلاً ذهب الكوب الى الحرف ع اولاً ثم عاد الى مركز الدائرة ، ثم الى الحرف ل ثم الى الحرف ي وهكذا . ثم يلقى السؤال ويتلقى الجواب على هذا النمط . وفي الوقت نفسه يدون بعض الحاضرين على الورق الحروف المختلفة فتتكوّن كلمات تكون جملاً مفهومة . ويستمر الحديث

وهذه الطريقة أيسر من سابقتها وأكثر استعمالاً

اما المائدة وجهاز البسايكوجراف او البلانشتا الى آخر ما هنالك ، فالغرض من هذه الاجهزة التي توضع فوق المائدة تسهيل الحركة على الروح . الحروف موجودة كما مضى ، والاجهزة في مجموعها تحتوي على مؤشر يتحرك على هذه الحروف ، والمؤشر اما ان يكون فوق كرات في اغلفة لتسهيل الحركة ، او فوق عجلات . وكلما كانت المائدة ملساء كانت الظواهر اتم

وفي هذه الاحوال كلها لا يحتاج الى وسيط قوي

وأما الاجهزة الكهربائية فنوعان : نوع يحتاج الى وسيط قوي ونوع لا يحتاج الى وسيط

وجهاز الرفلكتوجراف من النوع الاول ، وهو شبيه شيء بالآلة الكاتبة وانما المفاتيح متصلة بمصابيح تضاء اذا تحركت هذه المفاتيح كما تضاء المصابيح الكهربائية العادية . وكل مصباح مسلط على حرف من الحروف الابجدية ، فاذا اضيء المصباح ظهر الحرف واضحاً فوق لوحة معدة لذلك

ولاستعمال هذا الجهاز يجلس الوسيط فوق كرسي بعيداً عن هذا الجهاز ، ثم يشد وثاقه شداً محكماً ، فعند انتهاء الموسيقى يقع الوسيط في غيبوبة ، ويحسن أن يبدأ بالتجربة في الظلام ثم يضاء بعد ضوء أحمر خفيف . وبعد وقوع الوسيط في الغيبوبة يرى الحاضرون الاكتوبلازم وقد انبثق من جسم الوسيط ثم امتد حتى جاور الرفلكتوجراف . ويتكاثف حتى يكون على شكل قضيب مضيء . وسرعان ما يصبح هذا القضيب يد انسان كاملة يستطيع الحاضرون امساكها والتسليم عليها . فهي يد الروح الذي يريد الكلام وقد تجسدت إذ وضعت في غلاف أو قفاز من الاكتوبلازم واحياناً تتجسد اليدان والوجه والجسم فاذا بالروح بشر سوي . ويكون جهاز الرفلكتوجراف قد وصل بالتيار الكهربائي ، أي وصل باسلاك التيار الموجودة في المنزل .

وبعدئذ يبدأ الروح حديثه فيحرك المفاتيح ، وتظهر الحروف وعلامات الترقيم فوق اللوحة . وعند البدء في الحديث يحرك الروح مفتاحاً فيدق جرس ينبه الحضور الى أن الحديث قد بدأ ، وعند الانتهاء يدق الروح هذا الجرس الكهربائي معلناً نهاية الحديث

ومن النوع الثاني الذي لا يحتاج الى وسيط جهاز الكوميوجراف ، وهو مائدة من سطحين علوي وسفلي . العلوي لوحة شفافة ، والسفلي سطح به جملة ثقوب مستديرة موزعة على محيطه . وبين السطحين قرب ميزان يتدلى من أحد طرفيه خيط يحمل كرة ، والميزان دقيق جداً وسهل الحركة جداً ، فاذا مال هذا الطرف سقطت الكرة في احد الثقوب ، فاحدثت تماساً كهربائياً يكفي لاضاءة مصباح كهربائي مسلط على حرف من الحروف الابجدية ، فتظهر لهذا الحرف صورة فوق اللوحة . وكما هو الحال في الرفلكتوجراف توجد علامات الترقيم وجرس التنبيه

وبهذا الجهاز الاخير كتب روح سير فنست كيلارد الكتاب المسمى « رأي جديد عن الحب » وكان سير فنست هذا مهندساً كبيراً من رجال الاعمال في انكلترا

والغريب أن تصميم هذا الجهاز جاء من عالم الروح . أملاه بالصوت المباشر روح ذلك المخترع الانكليزي الشهير المسمى جبسون Tobson ثم أشرف من عالم الروح على بنائه . وذلك لكي يقطع على المعترضين العلميين كل سبيل للشك ، نافياً كل ما يمكن ان يقام من الشبهات

واما الصوت المباشر فهو من أحسن صيغ التواصل وأنقاها للشبهات . فالروح بعد وقوع الوسيط في الغيبوبة تصوغ من الاكتوبلازم قناعاً يخفض من اهتزازات أعضاء الصوت عندها حتى تستطيع هز جوناً واحداث الصوت فيه . فتسمع الصوت . وقد سهل المخترعون الروحيون هذا السبيل باختراعهم البوق المقعر لكي يزيد في الظلام وهو يسبح في جو الحجرة ، ثم جهاز التلفوكس الذي يجمع الموجات الصوتية ويعكسها الى بؤرة . وهو يفوق البوق بمراحل

وأما التجسد الكامل فهو بلا نزاع أبلغ صيغ التواصل كلها . فالروح يستطيع أن يتجسد كله ، ثم يجلس اليك وتجلس اليه ، ويحدثك وتحدثه كأنما هو بشر سوي ، بل يقبل محيك ويشرب الشاي أو القهوة التي تقدمها اليه . فاذا ما ضعفت القوة تلاشى جسمه شيئاً فشيئاً حتى يختفي . ويختفي معه ما أكل وما شرب . ولا يحدث هذا الا اذا كان الوسيط — ذكراً كان أم انثى — قوي القدرة الروحية وبهذه المناسبة نقول ان الروح الحارس للوسيطة الشهيرة استل روبرتس ، وهو المسمى نفسه Red Cloud أي السحاب الاحمر ، قد تجسد في جلسة عقدت في أوائل نوفمبر ١٩٣٨ أمام خمسة وستين شخصاً بعد ان ألقى بالصوت المباشر حديثاً طويلاً نشرته له مجلة بسايكك نيوز في العدد رقم ٣٣٧ الصادر في يوم ٥ نوفمبر الماضي . وقد أعلن هذا الروح انهُ سيتجسد عند بدء كل حديث بالصوت المباشر